ĪQĀN-Vol.: 03, Issue: 01, Dec-2020
DOI: 10.36755/iqan.v3i01.217 PP: 01-12

OPEN ACCESS
ĪQĀN
pISSN: 2617-3336
eISSN: 2617-3700
www.iqan.com.pk

حقوق العجائز في ضوء القران والسنة - دراسة تأصيلية

Rights of Elders in the Light of Quran and Sunnah: A Descriptive Study

* ***Nazakat Ali***
Ph.D. Scholar, Department of Islamic Studies,
University of Haripur, Haripur, Pakistan. < alinazakat192@gmail.com >

*****Muhammad Ajmal Khan***
Ph.D. Scholar, Department of Islamic Studies,
University of Hazarah, Mansehra, Pakistan. < ajmal13101@gmail.com >

VERSION OF RECORD
Received: 20-Jul-20
Accepted: 01-Aug-20
Online/Print: 30-Dec-20

ABSTRACT

Human being, when gets closer to annihilation, he becomes vulnerable as he progresses towards weakness and eventually he becomes mortal. It is the natural process of a human being that he becomes weak over time, but at the same time, where he is near death, then Allah makes him his beloved. He increases the importance of his weakness and develops sympathy for the elders in his immediate surroundings. If Allah has kept his command in a natural order, he has not left it on the requirements of this natural process, but has revealed the guidance of revelation for it, so that if human beings are to be lacking in these matters. If found, then the instructions of revelation should enlighten him on the completion of this process, and he will succeed in the test that is being run in the background of whole system. Thus, the Shari'ah has produced the precise incentive of each and every order in this order, even though there are those who institute the natural requirements. One of these countless issues is the rights of the elders & elderly. The following two main sources of Islamic Shariah are discussed with the Qur'an and Sunnah. The rules of the law are the same for all, but the Shari'ah separates elders from the end of life and gives special priority to them. This research explains their significant rights, describes their rights in the Qur'an.

Keywords: *Elders; Rights; Islamic Law; Elderly; Humanity.*

CC BY

مَجالُ البَحث:

ومما لا يختلف في اثنان أن كل ما خلا الله باطل أي زائل لا يبقي والفطرة تقتضي الوجود والعدم بنظام يدبره الله سبحانه وتعالى الذي لا يضارعه في تدبيره أحد. ومما يعتريه الفناء الانسان أيضاً فيوجد من العدم ثم يفني إذا جاء أجلها إلا أنه يمتاز عن غيره من الموجودات بالعقل والإدراك فهو أشرف المخلوقات ومن مزاياه أنه اجتماعي يأبى الوحدة، وضع الله سبحانه وتعالى له قوانين الفطرة وأخلفه الأرض لهدف وسام وهو ابتلاؤه، فهدان النجدين إما شاكراً وإما كفوراً ثم يجزأه الجزاء الاوفى. ومن سعادة المرء أن ربه ذو رحمة واسعة تغلب سخطه وهذه الرحمة جعلته سبحانه وتعالى يكمن رضاه في مقتضيات الفطرة ولم يجعله فيما ينافى الفطرة كى لا يثق على الإنسان الإتيان به والانقياد لأمره. وهناك العديد من الأمثلة تدل على هذا الأمر، إليك بعضا، منها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر[1]. فالطعام فطرة جبل عليها الإنسان، ولكي يعيش لا بد أن ياكل ومن عظيم رحمة الله ورأفته بعباده أن ربط رضاه بما فطر عليه الإنسان حتي يظفر الإنسان بسعادتين:

1. يشبع بطنه ويرضي ربه أي يضرب عصفورين بحجر
2. ومن جميل فضل الله على عباده أنه لم يجعل رضاه فى ما ينافى الفطرة، فلو جعل رضاه فى الجوع المتواتر لتعسر على الإنسان الاستلام له؛ لامره سبحانه وتعالى.

ومما يدل أيضاً على رحمة الله بعباده أنه خلق الأنسان اجتماعيا يمل الوحدة وجعل رضاه في صلة الأقارب وحفظ المراتب حتى يسعد الإنسان بعترتهم وفي نفس الوقت يحظي برضاه سبحانه وتعالى. ومن الفطرة أن الإنسان كلما قارب الفناء اعتراه وعلاه الوهن والضعف ومن عظيم رحمة الله ورأفته بعباده أنه كما ضعف ووهن وقارب الفناء أحبه الله وأعلى شأنه وألقى حبه بين أهله وجعل مواساته والتعاطف معه قربة يتقرب بها إليه وهكذا يمن على عباده بعادتين: سعادة إحسانه إلى العجوز والعجائز وسعادته بأجره عند ربه وسنة الله فى الأحكام التي تنضمها مقتضيات الفطرة إنزال الوحي كي لا يفتر الإنسان عن الامتثال بأوامر الله ويحقق الغاية المنشودة من خلقه. فهناك العديد من الاحكام التي تشملها متطلبات الفطرة وقد أنزل فيها الشرع ما يلائمه من ترغيب أو ترهيب ويندرج في تلك الأحكام حقوق العجائز.

فيما يلي نبسط الكلام عن حقوق العجائز في ضوء المصادر الشرعية الأساسية: القراٰن، والسنة

[1] محمد بن يزيد بن ماجه، **السنن** (دارالسلام: رياض، 1999م)، حديث: 1764 .

حقوق العجائز وعظم مكانتهم في القرأن الكريم:

ومن المعلوم أن أحكام الشريعة الإسلامية يتساوي في مدلولها الناس كافة إلا أنها استثنيت كبار السن فميزتهم عن عامة الناس وفضلتهم عليهم،إليك بعض الأيات التي تدل على فضل العجائز على العامة ومدى أهمية حقوقهم:

1-حق الشيخوخة والكبر:

ذكر الله سبحانه وتعالىٰ في قصة يوسف عليه السلام في القرأن الكريم أنه لما ولّى ملك مصر جاءه إخوته وفي المرة الثانية ذهبوا بأخ له 'بنيامين' دبر يوسف عليه السلام لبنيامين ليمكث عنده، فجعل وعاءه في رحله فهو جزاءه وجد الوعاء في رجل 'بنيامين' وفقا للعهد حبسه يوسف عليه السلام عنده، وليكن إخوانه خافوا أنه يكذبهم أبوهم ويشق عليه فراق بنيامين بعد يوسف لأنه قد علق قلبه به فاستعطفوه بذكر أبيهم فقالوا:

''قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ''[1]

يقول الزمخشري في تفسير هذه الأية:

> **''استعطفوه بإذكارهم إياه حق أبيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السنّ أو كبير القدر وأنّ بنيامين أحب إليه منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولداً له قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأنس بأخيه فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ فخذه بدله على وجه الاسترهان أو الاستعباد إِنَّا نَرْكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ إلينا فأتم إحسانك أو من عادتك الإحسان فاجْرِ على عادتك ولا تغيرها''** [2]

فيما مضى ذكر العلامة الزمخشري رحمه الله علة ذكرهم لوالدهم وهي أنهم كانوا يريدون أن يخلى يوسف سبيل بنيامين ويرسله معهم ويتخذ أحدهم مكانه فاسترحموا يوسف عليه السلام بذكر أبيهم الشيخ الطاعن في السن لعظم مكانة الشيوخ في المجتمع ولأن كل ذي فطرة سليمة يراعي حقوقهم ويفضلهم على غيرهم أي قالوا له: أيها العزيز لقد عاهدناك على إبقاء بنيامين عندك ولكنّ لنا أبا شيخا كبيراً نريدك أن ترحمنا بإرساله معنا عطفاً على أبينا الشيخ التي تعلق قلبه به ولا يقدر على فراقه وإنك من المحسنين والمحسنون شيمتهم العطف والشفقة على كبار السن.

حاصل ما مضى أن هذه المناقشة بين يوسف عليه السلام وإخوته تدل على مكانة الشيوخ المرموقة في المجتمع وأهمية حقوقهم.

---

[1] يوسف:78.

[2] محمود بن عمرو الزمخشرى، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ھ)، 2 :493.

2-العجز عن القيام بالأمور:

لقد تعدد ذكر موسى عليه السلام في القراٰن عدداً يفوق ذكر غيره من الأنبياء عليهم السلام ففي سورة القصص ذكرت هجرته إلى مدين وأنه ورد ماء مدين ووجد عليه أمة الناس يسقون ووجد من دونهم إمرأتين تحبسان غنمها فسألهما: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير أي لا يقدر على ذلك. وهو المذكور في القرأن الكريم في قوله تعالىٰ :

''وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ''[1]

يقول الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الأية:

''وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أبلتا إليه عذرهما''[2]

المراد من إمرأتين إبنتا نبي الله شعيب عليه السلام والمذكور في القصة أن ابنتي شعيب عليه السلام تردان ماءاً يرده الرعاه لكي تسقيا أنعامها ولكن الملحوظ أنهما تذودان أنعامهما حتى يصدر الرعاء ولا تتزاحمان الوعاء الناس وتمام القصة أن موسى عليه السلام سقى أنعامهما غنمها تم تولى رعي الأغنام بمعاهدة تحت بينه وبين نبي الله شعيب عليه السلام. والمستدل في هذه القصة ان نبياً لما عجز وضعف عن أعماله ولم يجد رجلاً يساعده في شؤونه وجب على المرأة القيام بأعماله فشعيب عليه السلام قامت ابنتاه برعي الأنعام وسقايتها إلى أن وجد أجيراً لأنه لم يكن يقدر على ذلك ولأجل هذا لما سألهما موسى عليه السلام سبب سقايتهما للأنعام قالتا: إنّ لنا أباً شيخاً كبيراً أي: يعجز عن القيام بهذا.

2- اداء حق الكبار:

لقد اهتم القرآن ببر الوالدين اهتماماً بالغاً حتى قرب الله سبحانه وتعالىٰ ذكر التوحيد ببر الوالدين والإحسان إليهم ولكن خص 'الكبر' بالنكر في موضع وذكر حقوقه على وجه الخصوص. قال تعالىٰ:

''وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا''[3]

---

[1] القصص: 23 .

[2] الزمخشرى، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 3 :401.

[3] الاسراء: 23-24.

ولقد ابسط المفتي محمد شفيع رحمه الله الكلام في حقوق الوالدين ضمن تفسير هذه الآية ثم قال:

''إنّ أدب الوالدين ولا سيما في الكبر وخدمتهما وطاعتهما لا تختص بعمر أو زمن بل يجب الإحسان إليهم في العمر كله. ولكن قد تعتري على الإنسان ظروف تحول دون أداء الفرائض والواجبات، من أجلها يؤكد الأسلوب القرآني الأمر قريبة للأذهان تيسيراً لامتثال الأوامر. فكبر السن مرحمة للوالدين يحتاجون في إلى الأولاد حتى في أدنى شيء، وإذا مالاحظوا من الأولاد أدنى شيء من الصغر أو التأفف جرحهم ذلك. وزد على ذلك أن العجز يزيد تهيجهم ويخبط عقلهم فتنشا لديهم رغبات ومطالب يشق تحقيقها. ولهذا أكد القرآن ولا سيما في هذه الفترة من العمر وذكر الإنسان الطفولة ليعلم أنه كان محتاجاً إليهما في ذلك الحين فضحا من أجله براحتهما ورغباتهما وبكل ما يمتكلانه وعانا من أجله ما عانا بالحب والرضا فيقتضي العقل أن يوفي حقهما ويحسن إليهما كما أحسنا إليه. وهو المعنى بالآية: كَمَا رَبَّيٰنِيْ صَغِيْرًا''[1]

تضمنت الآيات المذكورة بعض الأحكام المؤكدة لبر الوالدين في كبرهما:

أولها: النهي عن التأفف، المراد من التأفف كل كلمة انبات عن الضجر أو التبرم حتى إذا تنهد المرء كرها يعد تاففاً. كما ورد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان الأمر أخفّ من 'أف' للإيذاء لذكر الله تعالىٰ قصارى الكلام أن كل ما سبب أدنى شئ من الإيذاء للوالدين فهو ممنوع.

ثانيها: 'ولا تنهرهما' أي: لا تضجرهما ولا توبخها. وهذا بلا ريب ينجم عنه الايذاء.

ثالثها: 'وقل لهما قولا كريما' وفيهما مضى ذكر النهي عن أمرين، والثالث هو الأمر بوجوب التأدب عند التحدث مع الوالدين وتكليهما بمحبة ولين. يقول سعيد بن المسيب رحمه الله: كقول العبد المذنب للسيد الفظ.

4-الوهن في تأدية الأمور:

ذكر في القرآن الكريم أن زكريا عليه السلام كبر سنه ولم يكن له ولد لما رأي عند مريم عليها السلام ثمراً في غير أوانه فسألها: أنّى لك هذا؟ قالت هو من عند الله. ففكر زكريا عليه السلام آنذاك ان الله الذي يقدر على أن يرزق مريم عليها السلام ثمراً في غير حينه قادر على أن يرزقني الولد في كبر سني فدعا الله سبحانه وتعالىٰ:

''قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا''[2]

---

[1] المفتي محمد شفيع، **معارف القرآن** (كراتشى:مكتبة المعارف، 2007م)،5: 466.

[2] مريم :04.

يقول صاحب الكشاف في تفسير الآية:

''وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن''[1]

يعنى دعا زكريا عليه السلام أن يرزقه الله من يرثه فاستجاب الله لدعائه ورزقه الابن فسماه يحيي. فالمستدل في هذه القصة أن زكريا عليه السلام لما استعظمه بذكر شيخوخته وعجزه لأن الشيخوخة وكبر السن أبلغ في إنزال الرحمة كأنه قال: اللّٰهم عجزي وشيخوختي ووهني يقتضي وفور عظم فضلك ورحمتك ومحبتك عنايتك لي. اذن الآيات الآنفة الذكر سابقاً تدل على أن العجائز يختلفون عن غيرهم في الأحكام وحقوقهم تحظي بأهمية كبرى وقد يرخص لهم الشارع في الأحكام. كما طلب إخوة يوسف عليه السلام إرسال بنيامين معهم بعد ما تم العهد مراعاة لأبيهم الشيخ الكبير. وكذا جاز لابنتي شعيب عليه السلام سقاية الأغنام من أجل أبيهم الذي طعن في السن وعجز عن العمل.

أحكام العجائز في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

كما دلت معاني الآيات في القرآن الكريم على فضل العجائز كذا اشتملت الأحاديث على الأحكام المفصلة لهم وهي التي يطلق عليها قوانين الشرع. فيما يلي احاديث تدل على ذلك:

1-حفظ مراتب العجائز:

من المعلوم أن كبار السن حظوا بالمرتبة العليا في المجتمع الاسلامي ولعظم هذه المكانة ذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم حقوقاً وأكد الاهتمام بهم وإكرامهم في أماكن شتى ورغب الأمة في ذلك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

''ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يؤقر كبيرنا''[2]

اختلف العلماء في تفسير 'ليس منا':يقول الترمذي رحمه الله:

''قال بعض أهل العلم: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ليس منا أى ليس من سنتنا أو ليس من أدبنا وقال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: كان سفيان الثوري ينكر هذا التفسير: ليس منا يقول: ليس مثلنا''[3]

وخلاصة القول أن معناه عند البعض أنه ليس رأينا أي دأب المسلمين. ويقول آخرون: إنه ليس كالمسلمين. وقد أمر

---

[1] الزمخشرى، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 3 :4.

[2] محمد بن عيسى الترمذى ، **السنن** (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،1975م)، حديث:1919.

[3] الترمذى، **السنن**، حديث: 1921.

النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث باحترام الكبار وإكرامهم والذي لا ياتي بذلك عده مائلاً عن سلوك المسلمين. وروي هذا الحديث بلفظ آخر:

''ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا''[1]

ففي هذه الرواية أكّد النبي صلى الله عليه وسلم حفظ مرتبة الكبار ورهب المقصر فيه أي ان هذه الرواية صرحت باحترام الكبار. وهناك رواية أخري بلفظ:

''ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا''[2]

ففي هذه الرواية صرح النبي صلى الله عليه وسلم بحقوق الكبار فاذا جمعنا هذه الرواية مع الروايات التي مضت في هذا المعنى لكان المعنى أن من لم يشفق على صغيرنا ويعرف حق الإجلال لكبيرنا مال عن طريق المسلمين.

2-احترام الكبير فى بداية الأمر:

لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم في هذ الباب بالروايات القولية فقط بل ربي صحابته رضي الله عنهم على هذه الخصال ذكر أن وردت قصة نبه فيها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما وصل محيصة بن مسعود رضي الله عنه وعبد الله بن سهل رضي الله عنه خيبر اقتسما الحدائق ففي هذه الأثناء استشهد عبد الله بن سهل رضي الله فحضر ابنه عبد الرحمن بن سهل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه محيصة بن مسعود وأخوه خويصة بن مسعود رضي الله عنهما. ولما بدأ الحديث عن عبد الله بن سهل رضي الله عنه سبق ابنه في الكلام واصغر من ابني مسعود رضي الله عنهما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على مسابقة الكبار في الكلام فقال:

''كَبِّرِ الكُبْرَ''[3]

اي: لا تصح مسابقة الكبار في الكلام إذا وجدوا في المجلس وهذه تربية عملية للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أكّد على الأمة أدب الكبار حتى في المحادثة والمناقشة.

3-إجلال الكبار وتعظيمهم:

قد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم إجلال الكبار وتعظيمهم من إجلال الله سبحانه وتعالىٰ وهذه حجة بينة وبرهان

---

[1] الترمذى، **السنن**، عقب حديث:1920.

[2] أيضاً.

[3] محمد بن اسماعيل البخارى، **الجامع الصحيح** (الرياض: دار السلام، 1999م)، حديث:6142.

قاطع على عظم مكانة الكبار ووجوب الاهتمام باداء حقوقهم. كما قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

''إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ الله إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ''[1]

في هذا الحديث عد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم إجلال الشيخ المسلم من إجلال الله سبحانه وتعالىٰ وان هذه المرتبة لم يحظي بها الكبار. وأيضاً يجب أن نعلم أنه لا بد من احترام الكبار واداء حقوقهم بقطع النظر عن القرابة فالنبي صلى الله عليه وسلم عد إجلال الكبار العجائز من إجلال الله عزوجل ولم يكتف بذلك بل عده من إجلاله أيضاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

'' أن من إجلالي توقير المشائخ من أمتي''[2]

4-احترامهم تدعى إلى الجزاء الحسن:

مما لا يخفى أنك في الدنيا كما تدين تدان كل ما يفعله الانسان يلقي جزآؤه في الدنيا والآخرة لا محالة. وهذا الأصل الطبعي والفطري أكده النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث:

''ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه''[3]

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن شاباً يكرم شيخاً لا يكرمه إلا لشيخوخته وكبر سنه قدّر الله له من يكرمه ويحترمه في شيخوخته جزاء له على حسن صنيعه. فلهذا من أراد أن يكرم في الكبر فعليه أن يكرم الشيوخ ويحترمهم.

5-البركة مع أكابركم:

لنعلم أنه إذا وجد شيخ أو كبير السن في مجلس لزمت مراعاة حقوقه. لقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وعمل به أصحابه رضي الله عنهم كما ورد عن أبي أمامة حيث قال:

''بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أتي بقدح فيه شراب فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة فقال أبو عبيدة: أنت أولى

---

[1] ابو داؤد سليمان بن الاشعث السجستانى، **السنن** (الرياض: دار السلام، 1999م)، حديث: 4843.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلانى، **لسان الميزان** (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات1971م)، 6 :303.

[3] الترمذى، **السنن**، حديث:2022.

به يا نبي الله. قال: خذ فأخذ أبو عبيدة القدح ثم قال له قبل أن يشرب خذ يا نبي الله قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: اشرب فإن البركة في أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا''[1]

دلت الرواية على أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم الكبير في الطعام وذكر أن البركة مع الأكابر ومن لم يكرم الكبير فليس على منهج المسلمين وجعل وجود الكبار بركة أي حصر البركة على تواجدهم. فقال صلى الله عليه وسلم:

''البركة مع أكابركم''[2]

ومعنى البركة مع الأكابر يتضح عن حديث أبي الدرداء قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

''ابغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم''[3]

وهذا المعنى يؤيده حديث آخر. يقول سعد بن مالك رضي الله عنه:

''يا رسول الله! الرجل يكون حامية القوم أيكون سهمه وسهم غيره سواء؟ فقال النبى ﷺ : ثكلتك أمك ابن أم سعد وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم''[4]

هذه الأحديث تدل دلالة واضحة على بركة الأكابر فالله سبحانه وتعالىٰ ينصر بهم أناساً ويرزقهم. وبإن بركة الأكابر في الشريعة لا تعنى أن إكرامهم واحترامهم يجلب الخير في الآخرة بل هو الخير في الدنيا كذلك بل تواجدهم المحض في الدنيا يجلب البركة وبركتهم لا تنحصر على بيت أهل بيت بل نتعدى إلى المجتمع كله فيقيه الله المصائب والبلايا ببركتهم. لقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأسباب التي تحبس العذاب الالهي، وذكر من بينها تواجد الشيخ كبير السن. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

''مهلاً عن الله مهلاً فإنه لولا شباب خشع وبهائم رتع وشيوخ ركع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صباً''[5]

في هذا الحديث ذكر في الأسباب الواقية عذاب الله وجود شيخ رائع مما يدل على عموم بركته للمجتمع.

---

[1] سليمان بن أحمد الطبرانى، **المعجم الكبير** (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون طبع)، حديث: 7895.

[2] محمد بن حبان البستى، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988م)، 2 :319، حديث:559.

[3] الترمذى، **السنن**، حديث :1702.

[4] علاء الدين علي بن حسام الدين الهندى، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (بيروت: مؤسسة الرسالة،1981م)، 3 :179.

[5] أحمد بن الحسين البيهقى، **السنن الكبرىٰ** (بيروت: دار الكتب العلمية،2003م)، 3 :481.

6-حكم إكرام الكبار واحترامهم في الشرع:

إن إكرام الكبار واحترامهم ومراعاة مكانتهم لا تنحصر على المباحات فقط بل يتعدى ذلك إلى الأحكام الشرعية وفرائضها. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتخفيف في الفرائض لأسباب منها: وجود الضعيف والكبير بينهم. كما ورد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

''إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء''[1]

أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالتخفيف في الصلوة من أجل كبير السن والضعيف. إن الله يستحي الشيخ المتمسك بالسنة فكلما سأله الله سبحانه وتعالىٰ أعطى. كما ورد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

''إن الله عزّ وجل ليستحيي من ذي الشيبة المسلم إذا كان مسدداً لزوماً للسنة أن يسأل الله فلا يعطيه''[2]

فالشريعة على الاستفادة بالكبار بالشيوخ. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

''استوصوا بالكهول خيراً وارحموا الشباب''[3]

فهذه بعض الأحاديث من عظيم تراث الشريعة الإسلامية التي تكفي لكشف الستار عن حقوق الأكابر الشيوخ وعظم مكانتهم في الاسلام.

7-استخلاص الأحكام:

هناك مرجعان أساسيان للشريعة الإسلامية وهي القرآن والسنة والأحكام التي تشتمل عليها هي قوانين الشريعة. وقبل أن نذكر الأحكام الواردة في العجائز في ضوء الشريعة الإسلامية لا بد أن نعلم الأحكام المستنبطة من القرآن والسنة هي القوانين الأحكام الأصلية للشريعة الإسلامية. إذن نستنبط نستمد مما مضي من الآيات الأحكام التالية:

1. يجوز الترخيص في الأحكام للعجائز[4]

---

[1] البخارى، **الجامع الصحيح**، حديث:703.

[2] سليمان بن أحمد الطبرانى، **المعجم الأوسط** (القاهرة: دار الحرمين، 1999م)، حديث:5286.

[3] علاء الدين الهندى، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م)، 3 :179.

[4] يوسف:78.

2. النساء مسئوولات عن حقوق العجائز عند غياب الرجال[1]
3. إذا بلغ الوالدان الكبر حرم على الأولاد أن يقول لهما كلمة يكرهونها حرام والتأفف أمام الوالدين حرام[2]
4. كل أمر يؤذى منه العجائز ويسبب اذاهم حرام[3]
5. يجب التحدث بتأدب مع الكبار[4]والكبر الشيخوخة سب للعجز يستدعي الرحم لا الملامة اللوم[5]ويجب أدب الكبار واحترامهم[6]ويجب مراعاة العجائز وحسن التعامل معهم[7]وأيضاً يجب تعظيم مكانة العجائز ومرتبتهم[8]
6. إجلال الكبار العجائز هو إجلال الله سبحانه وتعالىٰ[9]إجلال رسول الله[10]
7. تعظيم الكبار واحتراحهم يجلب الخير في الدنيا كذلك وجازي عليه المرء في الدنيا أيضاً[11]
8. عند الطعام يبدأ بالكبار أوّلاً[12]

---

[1] القصص: 23.

[2] الإسراء:23-24.

[3] أيضاً.

[4] أيضاً.

[5] مريم: 04.

[6] الترمذى، **السنن**، حديث:1919.

[7] الترمذى، **السنن**، حديث:1920.

[8] البخارى، **الجامع الصحيح**، حديث:6142.

[9] ابو داؤد، **السنن**، حديث: 4843.

[10] ابن حجر، **لسان الميزان**، 6 :303.

[11] الترمذى، **السنن** حديث:2022.

[12] الطبرانى، **المعجم الكبير**، 8 :227، حديث: 7895.

9. العجائز بركة[1] وقد ترزق الأسرة كلها والمجتمع بالعجائز[2]

10. تدفع البلاء والعذاب ببرّ العجائز[3]

11. تجب رعاية العجائز فى اداء الأحكام الشرعية[4] الاستيصاء مطلوب بالعجائز.[5]

نتائج البحث:

صفوة القول أن القوانين والأحكام التي وضعها الإسلام للمسنين جامعة جدا، والدليل على ذلك أن ما وضعته الدول المتحضرة من قوانين للمسنين بعد بذل جهود جبارة قد ذكرها الإسلام قبل قرون عديدة. ومما لا يخفى أن الدول الإسلامية بدأت تضع قوانين جديدة لكبار السن على أساس الحركة العالمية، رغم أنه يلزمها بأن ترفع صوتها لحقوق للمسنين على أساس التعليمات الإسلامية حتى ينجلي هذا الجانب العالمي للإسلام أمام العالم كله، وزد على ذلك أن القوانين الموضوعة في ضوء التعليمات الإسلامية تكون أتم واجمع وأفضل بكثير من القوانين العالمية. وللقيام بهذه المهمة (وضع القوانين) لا بد للبلاد الإسلامية من اللجوء إلى متخصصي القرآن والسنة النبوية، ثم يلزم السعي لتنفيذ هذه الأحكام على أرض الإسلام، وهذا ما يضمن لنا الحفاظ على حقوق العجائز وفي الوقت نفسه قيام مجتمع صالح.

@ 2020 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[1] ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، 2 :319، حديث:559.

[2] الترمذى، **السنن**، حديث:1702.

[3] البيهقى، **السنن الكبرىٰ**، 3 :481، حديث: 6390.

[4] البخارى، **الجامع الصحيح**، 1 :142، حديث:703.

[5] علاء الدين الهندى، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 3 :179، حديث:6048.